

الاتساق و الانسجام في دراسات ما بعد الجملة

Cohesion and Coherence in Post Sentence Studies

د. طارق بولخصايم *

Tarek boukhessaim

مخبر اللغة و الخطاب قسم اللغة و الأدب العربي .

جامعة محمد الصديق بن يحيى . تاسوست جيجل / الجزائر

University of Jijel - Mohammed Seddik Benyahia Algeria

t.boukhessaim@univ-jijel.dz

تاريخ النشر: 2025/09/02

تاريخ القبول: 2025/05/14

تاريخ الإرسال: 2025/3./15

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة آليات الاتساق والانسجام في النصوص عبر تصنيف الأدوات التي تحقق ترابطها الداخلي وتحليل وظائفها في بناء المعنى وضمان تحقق النصية. يركز الاتساق على أدوات نحوية مثل الإحالة، الاستبدال، التكرار، الحذف، والعطف، بينما يرتبط الانسجام بترابط الأفكار على المستوى العميق. وتكمن الإشكالية في تحقيق التوازن بين الاتساق كعلاقة شكلية، والانسجام كترابط دلالي، ومدى كفاية هذه الأدوات في وصف ترابط النصوص بمختلف أنواعها؟

الكلمات المفتاح : : الاتساق – الانسجام- الجملة - النص - النصية

Abstract :

This research explores **cohesion and coherence** in texts by classifying the tools that enhance internal connectivity and analyzing their role in meaning construction and **textuality**. Cohesion relies on grammatical devices like **reference, substitution, repetition, ellipsis, and conjunction**, while coherence ensures a logical flow of ideas. Scholars have examined these mechanisms to balance **form and content** in texts. The key research question is how to achieve equilibrium between **cohesion as a structural link** and **coherence as a semantic connection**, and whether these tools sufficiently explain text connectivity across various discourse types?

Keywords: cohesion- coherence– sentens – text - txetuality



مقدمة

ركز البحث في لسانيات النص على تحليل بنية النصوص، والكشف عن العلاقات والوسائل التي تسهم في تحقيق اتساقها وانسجامها، مما يتيح فهم مقاصدها البلاغية وأبعادها التداولية. ومن هذا المنطلق، يعد النص الموضوع الأساسي والمحوري لهذا الحقل اللساني، حيث تهدف الدراسة إلى وصف لغة النص، وتتبع بنيته التنظيمية والنحوية. ولم تعد الجملة تُعتبر أكبر وحدة تحليلية كافية في الدراسات اللغوية الحديثة، بل أصبح النص بوصفه وحدة كبرى هو الإطار الذي تفهم الجملة داخله.

ومع ذلك، يواجه الباحث في لسانيات النص تحديات كبيرة، نظرًا لكون هذا المجال، الذي نشأ في السبعينيات، قد استمد الكثير من مفاهيمه وإجراءاته من تخصصات معرفية متداخلة، مما أدى إلى تعدد المناهج والمصطلحات، وخلق حالة من الاختلاف حول مفاهيمه وأدواته التحليلية. كما أن تنوع مصادره واتجاهاته الفكرية وعدم ارتباطه بمدرسة أو منهج محدد جعل البحث فيه يتخذ أشكالًا متعددة وفق الأسس التي يعتمد عليها كل باحث.

في ظل هذا التعقيد، تطرح إشكالية البحث نفسها حول الأسس المنهجية التي تحكم لسانيات النص، ومدى كفاية الأدوات اللغوية المقترحة في تحقيق اتساق النصوص وانسجامها. كما يثير البحث تساؤلات عدة، من بينها: ما الأسس التي تقوم عليها لسانيات النص، وما مدى تأثيرها بالمجالات المعرفية الأخرى؟ كيف يساهم كل من الانساق والانسجام في بناء نصية النص وتحليل بنيته؟ وما أبرز التحديات التي تواجه الباحثين في ضبط مفاهيم لسانيات النص وتصنيف آلياتها؟

أولاً: في مفهوم النص :

يعود الأصل اللغوي لكلمة نص *Texte , Text* في الثقافة الغربية إلى الكلمة اللاتينية *textus* وتعني أصلاً النسيج أو الأسياخ المضفرة، مأخوذاً من الفعل اللاتيني *texere* ويعني نسيج أو جدل¹. انتقل هذا المعنى من النسيج المادي إلى النص، الذي أصبح يُنظر إليه كنسيج من الكلمات. وكما يتكوّن النسيج من السدى واللحمة والمنوال، فإن النص يتشكل من الحروف والكلمات التي ترتبط عبر الكتابة².

اكتسب مصطلح "النص" (*Text*) دلالة اصطلاحية خاصة في الدراسات اللغوية، خصوصاً منذ الثلث الأخير من القرن العشرين. يعرّفه هارتمان بأنه متوالية من الكلمات المنطوقة أو المكتوبة، سواء في شكل نصوص أدبية، مواد مسجلة، أو حتى رسائل قصيرة³. ويُعدّ النص أساساً للتحليل اللغوي، حيث يُستخدم لفهم اللغات المنقرضة، وتعلّم اللغات والترجمة⁴.

وفقاً لتعريف هارتمان، يُعرّف النصّ على أنه منظومة الكلام المُدوّن، وهو مفهوم يقترب من التمييز بين النصّ (*Text*) والخطاب (*Discourse*). فالنصّ يشير إلى المادة اللغوية المكتوبة، في حين أن الخطاب يُعرّف على أنه امتداد متواصل للوحدات اللغوية، لا سيما المنطوقة، التي تتجاوز حدود الجملة⁵.

لا يقتصر مفهوم النص على كونه مدونة كتابية⁶، وفقاً لتعريف بول ريكور بل يشمل أيضاً الخطاب المنطوق، حسب هاليداي ورقية حسن، حيث يعد أي مقطع لغوي منطوق أو مكتوب وحدة متكاملة⁷. وقد وسّع كريستال وهابنه وفيهيجر مفهوم النص ليشمل عناصر أخرى مثل العلامات المرورية، المحادثات، التقارير الإخبارية، والإعلانات، استناداً إلى الوظيفة التواصلية للنص⁸. **Communicative Function**. وتحقق هذه الوظيفة من خلال سمات رئيسية، مثل الانساق، والانسجام، والإخبارية، والتي تضمن ترابط النص وتماسكه كوحدة لغوية متكاملة⁹.

وليس التواصل وظيفة النص الوحيدة، بل يجب أن يتسم بسبب أخرى تضمن تماسكه وترابطه. ولهذا، يعترض جون لاينز على التعريف التقليدي للنص باعتباره مجرد سلسلة من الجمل المتتابعة لغرض التواصل، معتبراً أن هذا التعريف غير كافٍ، لأنه لا يوضح طبيعة الوحدات المكونة للنص، سواء أكانت جملًا أم عناصر أخرى. ويرى أن النص لا يتكون فقط من وحدات مترابطة في تسلسل، بل يجب أن تكون هذه الوحدات متصلة بطريقة مناسبة في سياقها العام لتحقيق الانساق والانسجام.¹⁰

يؤكد لاينز أن النص لا يكتسب نصيته إلا من خلال علاقاته الداخلية، مثل التماسك والترايط، وعلاقاته الخارجية التي يحددها السياق. فالنص والسياق متلازمان، حيث يشكل كل منهما الآخر ويتأثر به. فالنصوص تُبنى ضمن سياقاتها، في حين تتشكل هذه السياقات وتتغير باستمرار وفقاً للنصوص المستخدمة في مواقف مختلفة.¹¹

و يشدد دي بوجراند على أهمية السياق في تحديد نصية النص، إذ يجب أن يرتبط النص بموقف معين تتفاعل فيه مجموعة من المراكز والتوقعات والمعارف. ويُطلق على هذه البيئة الواسعة التي توطر النص اسم سياق الموقف.¹² ويرى أن السياق يشمل الأبعاد الثقافية والاجتماعية والمعرفية والتاريخية التي تؤثر في النص. وقد حدد سبعة معايير للنصية، موضحاً أن النص هو حدث تواصلي لا يكتسب صفته النصية إلا بتوفر هذه المعايير، وأن غياب أي منها ينفي عنه هذه الصفة.¹³ وسيتم توضيح هذه المعايير في عناصر البحث التالية.

ثانياً: الكفاية النصية: تمثل النصية *Textuality* خاصية أساسية تضمن تماسك النص وانسجامه عبر علاقات منطقية بين أجزائه. فهي لا تقتصر على الكلمات أو الجمل، بل تشمل ترابط النصوص ضمن أفعال تواصلية متكاملة، مما يتطلب فهمها في سياق ديناميكي يجمع بين الإنتاج والتلقي.¹⁴

ويرى د. حسين خمري أن مفهوم النص يرتبط بوجود خاصيتين أساسيتين: التنضيد، الذي يشير إلى التركيب والعلاقات الشكلية بين الكلمات، والانساق، الذي يمثل الرابط المعنوي الذي يجمع الكلمات في مستوى الدلالة. ويربط النصية بالنحو التوليدي، حيث تتعلق بالكفاية النصية وتحقيق النص فعلياً. ويشير إلى أن فان داك استلهم مفهوم *Texture* من الاتجاه الوظيفي الإنجليزي، مستنداً إلى أعمال هالديا ورقية حسن، ونظرية أفعال الكلام لأوستن وسيرل. وقد ميّز فان داك بين التماسك *Cohesion*، الذي يصف العلاقات في البنية السطحية، والانسجام *Coherence*، الذي يصف العلاقات العميقة في النص.¹⁵

ويرى دي بوجراند أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم الخاصية النصية، من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص.¹⁶ ولعل ما يميز لسانيات النص هو اتساع مجال الرؤية، أي إنها تتطرق من دلالات عامة تتجاوز الجمل إلى وحدات نصية كبرى، لأن هدفها تحديد الوسائل التي تمكن من ربط الجمل، وتؤلف منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء. وقد حدّد دي بوجراند معايير سبعة للنصية هي:

1. **الانساق Cohesion:** هو ما يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على هيئة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي، إذ يمكن استعادة هذا الترابط على هيئة نخوة للمركبات والتراكيب والجمل، وعلى أمور مثل التكرار، والالفاظ الكنائية، والأدوات، والإحالة المشتركة (*Co-reference*)، والحذف والروابط.

2. **الانسجام Coherence:** يتطلب هذا المعيار إجراءات تنشط بها عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي *Conceptual Connectivity* واسترجاعه، وتشمل وسائل الانسجام على:

- أ. العناصر المنطقية؛ كالسببية والعموم والخصوص.
- ب. معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.
- ت. السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية إذ إن ما يدعم الانسجام هو تفاعل المعلومات التي يعرّفها النص مع المعرفة المسبقة بالعالم.
3. **القصدية Intentionality**: تتضمن القصدية موقف منشئ النص من صورة معينة من صور اللغة قصد بها أن تكون نصًا يتنمى بالاتساق والانسجام، وأن مثل هذا النص يمثل الوسيلة المرجوة للوصول إلى غاية معينة.
4. **المقبولية Acceptability**: تشمل المقبولية موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من اللغة لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو اتساق وانسجام.
5. **رعاية الموقف Situationality**: أو المقامية ويقصد بها العلاقة بين النص والموقف الذي نشأ فيه، حيث يمكن للنص مراقبة الموقف أو التأثير فيه. وتختلف درجة الوساطة بين المباشر، كما في الحوار، وغير المباشر، كما في قراءة نصوص قديمة. كما تعكس دور طرفي الاتصال ضمن سياق تواصل أوسع، وليس فقط كشخصين محددين.

- 6- **التناص Intertextuality**: يتضمن التناص العلاقات بين نص ونصوص أخرى مرتبطة به. وقعت في حدود تجربة سابقة، بوساطة كانت أو بغير وساطة. فالجواب في المحادثة، أو أي ملخص يذكر بنص ما بعد قراءته مباشرة.
7. **الإعلامية Informativety**: ترتبط الإعلامية بتوافر البدائل الممكنة في النص، حيث تزداد درجتها مع تنوع الخيارات واختيار غير المتوقع. ويرى دي بوجراند أن معايير النصية السبعة تشمل: **الاتساق والانسجام** (مرتبطان بالنص)، **رعاية الموقف والتناص** (نفسيان)، بينما تكون **الإعلامية** معيارًا تقديريًا¹⁸. ويؤكد أن النص لا يُعد نصًا إلا بمراعاة هذه المعايير، إلى جانب معايير التصميم التي تمنحه قيمة نصية¹⁹. وهي:
- **كفاءة النص**: تتحقق من خلال تحقيق أقصى فاعلية في الاتصال بأقل جهد، مما يسهم في زيادة سهولة الفهم.
 - **تأثير النص**: يعتمد على مدى تأثيره في المتلقي، مما يعزز عمق الفهم ويساعد في تحقيق غايته عبر ربطه بخطة معينة.
 - **ملاءمة النص**: تتمثل في التوازن بين متطلبات الموقف الاتصالي ومدى تحقيق معايير النصية، وهي ضرورية للتمييز بين النص واللا نص.²⁰

يضيف فان دايك البعد التداولي للنص، حيث يركز على ملاءمة المنطوقات اللغوية في المواقف التواصلية، وتحديد القواعد التي تجعل العبارات مقبولة في سياقات معينة²¹. ويرى أن النص يتكون من أفعال كلامية متتابعة، مثل الأوامر والوعود، التي تستمد معناها من السياق²². ويضرب مثالاً بعبارة هل تستطيع مساعدتي على دفع السيارة؟، موضحاً أن معناها يعتمد على توفر شروط سياقية، مثل رغبة المتكلم في المساعدة واستعداد المتلقي لتنفيذها. كما يحلل النصوص بوصفها سلاسل مترابطة من الأفعال الكلامية، حيث يبرز دور التعليل والتفسير في تعزيز ترابط النص على المستوى التداولي.²³

يرى فان دايك أن النص يُحلل من خلال بني تداولية كبرى تحدد وظيفته العامة، حيث يُعد إنتاج نص كامل فعلاً كلاميًا إجماليًا مشتقًا من سلسلة أفعال كلامية مترابطة. وتشكل البنية الكبرى إطارًا دلاليًا عامًا ينبثق منه المعنى الكلي، ويتحقق عبر تسلسل الجمل، مما يضمن ترابط النص وفق منطق دلالي متكامل.²⁴

ويؤكد فان دايك إمكانية اختزال سلسلة من الجمل التفصيلية إلى جملة واحدة تمثل جوهر الحدث، مثل: ركب القطار، حيث تُحذف التفاصيل غير الأساسية وتُحفظ المعلومات المهمة. كما تختلف البنية الكبرى للنص باختلاف الأفراد وفقاً لمعارفهم واهتماماتهم، لكن يظل هناك حد أدنى من التوافق في التفسير.²⁵

و تشمل قواعد البنية الكبرى لدى فان دايك ثلاثة أسس: الحذف، حيث تُزال الجمل غير الضرورية لتفسير القضايا التالية: التعميم، الذي يستبدل عدة قضايا بقضية أعم تشملها جميعاً، مثل استبدال "الأولاد يلعبون بالعباب" بدلاً من ذكر تفاصيل لعب كل منهم؛ والتركيب، الذي يختصر مجموعة أحداث في قضية واحدة شاملة، كتمثيل رحلة القطار بجملة واحدة. وتعمل هذه القواعد بناءً على المعرفة السابقة بالعالم، حيث لا يمكن تلخيص التفاصيل دون إدراك العلاقات الدلالية الكامنة بينها.²⁶

ويخلص فان دايك إلى أن موضوع النص غالباً ما يذكر في النص، وفي هذه الحالة يعبر عن قضية كبرى مباشرة في النص بوساطة جملة موضوعية (Phrase Thematic)، وإنّ هناك وسائل أخرى تدلّ على البنى الكبرى التي يتضمنها أحد النصوص، مثل: عناوين، كلمات رئيسية، حروف مائلة، خلاصات... وغيرها.²⁷

ثالثاً: من الجملة إلى النص:

ظلت الدراسات النحوية لقرون تركز على مستوى الجملة، بينما انحصر تحليل النص في البلاغة والأسلوبية، مما أسهم في تطوير أدوات لغوية مهمة. لكن نحو النص يتطلب مقاربات أكثر شمولاً تتجاوز حدود الجملة، من أجل تحقيق وصف دقيق وتحليل متكامل للنصوص.²⁸

يشير الانتقال من نحو الجملة إلى لسانيات النص إلى أن الجملة ليست مستقلة، بل تتأثر بسياقها داخل النص. فهي تحمل دلالة جزئية لا تكتمل إلا من خلال تفاعلها مع الجمل الأخرى. لذا، يُنظر إلى النص كوحدة مترابطة دلاليًا وشكليًا، مما يجعل لسانيات النص أكثر كفاءة في تحليل الظواهر اللغوية التي تتجاوز حدود الجملة وتعزز تماسكه.²⁹ ويرى دي بوجراند ودرسلر أن المعنى الكلي للنص لا يقتصر على مجموع معاني جملة، بل ينشأ من تفاعلها المستمر ضمن بنية متكاملة. فالانسجام الداخلي بين الدلالات هو ما يحدد بناء النص، وليس مجرد تسلسل الأجزاء بشكل خطي.³⁰

يُميّز دي بوجراند بين الجملة والنص، مشيراً إلى أن الدراسات اللغوية ركزت على بناء الجملة رغم غموض مفهومها وتعدد تعريفاتها. فقد وُصفت بأنها فكرة تامة، أو تتابع لفظي ينتهي بسكتة، أو بنية تركيبية ذات مكونات محددة. ويرى أن هذه التعريفات تختلف وظيفيًا، كما أن البحث العلمي يكشف تباينًا في فهم الأفراد لطبيعة الجملة وتكوينها.³¹

يشير دي بوجراند إلى أن تحديد حدود الجمل يعتمد أحياناً على علامات غير لغوية، مما يجعل بعض العبارات التي تُعتبر جملاً غير ذلك وفق معايير مختلفة. كما ينتقد تعريف النحو التحويلي للغة على أنها مجرد مجموعة من الجمل، حيث يُفترض أن كل ما هو خارج الجملة يمكن تقديره بالتحويل والاستنباط. ويرى أن هذا التصور يعامل الجملة كقضية منطقية، وهو أقرب إلى اللغات الصورية منه إلى اللغات الطبيعية، حيث تُعد مفاهيم مثل الموضوع والمحمول منطقية، بينما تبقى التراكيب الاسمية والفعلية قواعدية بحتة.³²

ثم يخلص إلى أنّ الكيان اللغوي المتعدد المستويات لا بدّ أن يكون هو النص المشتمل على أجزاء يمكن لها أو لا يمكن أن ترتّب في صورة جمل.³³ من ثمّ يعرض دي بوجراند الفوارق التي يراها جوهرية بين النص والجملة وهي:³⁴

1. النص نظام فعال يتجاوز كونه مجرد تجمع لجل مترابطة، حيث يتكون من وظائف محددة عبر عمليات الحكم والانتقاء، مما يجعله أكثر ديناميكية من الجملة. كما أن النص يشمل عناصر غير جمالية مثل الإعلانات والبرقيات، مما يبرز طبيعته التواصلية الواسعة.
2. اختلاف الجملة عن النص يتمثل في أن الجملة كيان قواعدي خالص تحدده البنية النحوية، بينما يُعرف النص وفق معايير النصية، مثل الانساق، والانسجام، والقصد، ورعاية الموقف، والتناص، والإعلامية.
3. مرونة القواعد النحوية في النص تسمح بتجاوز بعض قيود القواعد من خلال سياق الموقف. فالعناصر المفهومة إدراكياً يمكن السكوت عنها دون الإضرار بالاتصال، مما يجعل الصواب النحوي معياراً يلجأ إليه عند غياب القرائن المحددة.
4. تمييز النص عن الجملة لا يعتمد على مقارنة تركيب ما بقواعد نحوية صارمة، بل على مدى قبوله سياقياً وإسهامه في عملية الاتصال، مما يجعله أكثر ارتباطاً بالموقف والتواصل الفعلي.
5. ارتباط النص بالموقف يجعل منه كياناً متفاعلاً مع توقعات ومعارف مسبقة، بينما تكون الجمل محدودة بطولها وتعقيدها، وقد تفقد معناها أو أثرها العملي خارج السياق.
6. النص كفعل إنساني يتجاوز كونه مجرد رموز لغوية، إذ يعكس نية المتكلم في التأثير على المتلقي، بينما تظل الجملة محصورة في بناء العلاقات النحوية دون تأثير واسع على المواقف الإنسانية.
7. توال الحالات في النص يوضح أن إنتاجه وفهمه يتبعان تسلسلات متغيرة وفق السياق، بعكس الجمل التي تُعامل كوحدات ثابتة وفق أنظمة نحوية محددة.
8. البعد الاجتماعي للنصوص أقوى من تأثيره في الجمل، إذ إن الأعراف الاجتماعية تُطبق على الوقائع والنصوص أكثر من أنظمة القواعد النحوية، التي لا تخضع إلا لاعتبارات اجتماعية محدودة.
9. العوامل النفسية وتأثيرها على النصوص تظهر بشكل أوضح مقارنة بالجمل، حيث تُستخدم الجمل كأدوات استكشافية أثناء صياغة النص، لكن حدودها تندمج تدريجياً أثناء الفهم العام للنص.
10. التناص في النصوص يختلف عن ترابط الجمل، حيث يعتمد استخدام الجمل على معرفة القواعد، بينما يتطلب فهم النصوص معرفة بالأحداث والسياقات المتداخلة، كما يظهر في الملخصات والاستطرادات والاستشهادات.

يشير دي بوجراند إلى أن النص أكثر أهمية للدراسة من الجملة، لأنها لا تكفي بذاتها تواصلية، بل تستدعي غيرها لتشكيل النص. لكنه يميز بين الجمل المجتزأة التي تفتقر إلى الاكتمال الدلالي، والجمل التامة التي تعد نصوصاً بذاتها. ورغم التحول نحو دراسة النص، تظل الجملة أساس بنائه.

رابعاً: الانساق والانسجام في الدراسات الغربية :

1- الانساق Cohesion : نحاول هنا التعرف على المعنى اللغوي لكلمة انساق Cohesion، والتعرف على بعض من معانيها واستعمالاتها في مجال لسانيات النص Text Linguistics. و تُترجم كلمة Cohesion إلى العربية بعدة مصطلحات، منها: التماسك، السبك، الترابط، التماسك النصي الشكلي، بينما تُترجم Coherence عادة بـ التماسك الدلالي. وقد وقع الاختيار على الانساق لترجمة Cohesion، لما يحمله من معاني الجمع والانضمام والامتلاء، وهو ما يتناسب مع

دلالة الكلمة واستخدامها. فقد ورد في "لسان العرب" أن الانساق يعني الانتظام والانضمام، كما في قوله تعالى: "وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ" أي امتلأ واستوى.³⁵

والانساق (Cohesion) في لسانيات النص يشير إلى الروابط التي تشكل البنية السطحية للنص³⁶، مما يحقق تماسكاً لغوياً بين عناصره³⁷. تعود جذور الكلمة إلى الأصل اللاتيني *cohaerer* الذي يعني "ملتصق معاً"، وظهر الفعل *Cohere* لأول مرة عام 1601 في مسرحية شكسبير "الليلة الثانية عشرة"، بينما ظهر المصطلح *Cohesion* عام 1678 في كتابات الفيلسوف هوبز حول الفلسفة الطبيعية.³⁸ وفي الدراسات اللغوية الحديثة، يُنظر إلى الانساق من زاويتين:³⁹

أ - نحوية-تركيبية: تقتصر على الروابط السطحية مثل: الضائير، أدوات الربط، الإحالة، الاستبدال، الحذف، والمقارنة.

ب - دلالية: كما يراها هاليداي ورقية حسن، إذ يعدّاه خاصية جوهرية تحقق الترابط المعنوي داخل النص. يرى هاليداي أن الانساق ليس مجرد تحليل لغوي، بل عملية دلالية ناتجة عن التفاعل بين البنية النحوية والمعجمية للنص.

وفي ضوء ما تقدّم فإنّ انساق النصّ؛ يعني أيضاً جمع أجزائه المكونة له. وضمّ بعضها إلى بعض، واستواءه من حيث الدلالة. ليكون وحدة دلالية مترابطة لا تنافر بين مكوناتها، لأنّ ذلك التنافر يخرج النصّ من دائرة النصّيّة، ولا يعدّ نصّاً.

2- الانسجام: *Coherence* ظهر كردّ على مفهوم الانساق *Cohesion* الذي ركّز عليه هاليداي ورقية حسن، حيث عزّاه على أنه علاقات ترابط تحقّقها الأدوات النحوية. رغم اعترافها بالطابع الدلالي للانساق، إلا أن تطبيقاتها ركّزت على المستويات الشكلية، مثل النحو والمعجم. دفع هذا بعض الباحثين إلى التمييز بين الانساق كظاهرة شكلية والانسجام كمفهوم دلالي أعمق، يعكس ترابط المعاني داخل النص، حتى دون وجود أدوات لغوية ظاهرة.⁴⁰

يرى فان دايك أن *Coherence* خاصية دلالية لا تُحدّد فقط بالوسائل اللغوية⁴¹، بل تعتمد على تأويل الجمل في علاقتها ببعضها⁴². ويؤكد براون ويول أن وحدة النص تتجاوز الأدوات النحوية إلى روابط معنوية ضمنية، حيث يفترض القارئ تلقائياً وجود ترابط دلالي بين الجمل⁴³. كما يذهب هاينه وفيهفجر إلى أن معيار وحدة النص يكمن في بنيته الدلالية العميقة⁴⁴.. أما مُجدّد العبد، فيربط الانسجام بأصله اللاتيني، مشيراً إلى أنه يتحقق عندما تتصل المعلومات داخل النص بسلسلة، دون ثغرات أو انقطاعات تؤثر على الفهم.⁴⁵

وبالنسبة ليفاندوفسكي فإنّ الانسجام ليس مجرد خاصية نصية، بل هو نتيجة تفاعل معرفي لدى القارئ أو المستمع، حيث يعتمد على ترابط المعاني بين التصورات والمفاهيم المخزنة في الذهن. فالانسجام لا يتحقق دائماً على مستوى الشكل اللغوي، وإنما يقوم القارئ أو المستمع بتوليده من خلال إدراك العلاقات الدلالية في النص⁴⁶. كما يحدد ليفاندوفسكي مجموعة من المفاهيم النظرية التي تساعد في تحليل بنية النص بشكل متكامل.⁴⁷

1. مفهوم الانسجام الطولي أو المتدرج *Linear or Sequential Coherence*: ينشأ الانسجام من العلاقات بين القضايا التي تعبر عنها الجمل ومتوالياتها، مما يؤدي إلى تكوين بنى النص الصغرى. أما البنى الدلالية الأشمل، فلا تتحدد مباشرة من خلال العلاقات بين القضايا المفردة، بل تظهر من خلال العمليات والإجراءات التي تُجرى على تلك المتواليات، مما يؤدي إلى تكوين بنى النص الكبرى.

2. مفهوم الحلقات المفقودة Subordination: يرى فان دايك أن الانسجام النظري للنص يعتمد على قضايا غير مذكورة صراحة في الخطاب، ويمكن استكمال هذه الفجوات عبر ما يسمى بقوانين الاستدلال Rules of Inference ، التي تحددها التداولية أو النظرية المعرفية⁴⁸. وارتبط هذا المفهوم بمصطلحين طرحهما ودسون، هما: أعراف الانسجام، Convention of Coherence التي تشير إلى ربط المعلومات الجديدة بالمعرفة السابقة وفق تقاليد خاصة بنوع الخطاب، والرابطة الإنجازية Illocutionary Link ، التي تعني أن المتلقي ينشئ موقفاً ذهنياً يساعده في الربط بين المنطوقات داخل النص.

ويعطي ودسون مثلاً على ذلك من خلال حوار يتساءل فيه أحد المشاهدين عن تصرف رجال الشرطة، فيجيبه الآخر بأنه وصل للتو. هنا، يفهم المعنى الضمني بأن المتحدث الثاني لا يملك معلومات عن الأمر، مما يوضح كيف يملأ القارئ الفجوات غير المصرح بها.⁴⁹

أما رافائيل سالكي، فقد تناول مفهوم التماسك والانسجام في كتابه "النص وتحليل الخطاب (1995)"، حيث وضع مجموعة من الأسس النظرية التي تفسر ترابط النصوص وتحليلها. وهي:

1- التكرار: بدأ سالكي حديثه عن الانسجام بالحديث عن التكرار⁵⁰، وقسمه قسمين، فجعل الأول للتكرار اللفظي، والثاني للتكرار النمطي، فيتناول في الأول تكرار الكلمات وهو تكرار الكلمة بلفظها، وليست أية كلمة يمكن تكرارها؛ ليكون النص متماسكاً؛ بل الكلمات المهمة في النص هي التي تتكرر، فتنفيذ التماسك النصي.

يقسم سالكي الكلمات في النصوص إلى كلمات وظيفية تساعد على انسجام النص، مثل أفعال الكينونة (To Be)، التي تتكرر كثيراً، وكلمات مكونة تُستخدم بمعدل أقل لكنها تساهم في تماسك النص. كما يشير إلى أن تكرار أنماط الكلمات يساهم في التماسك، لكن التكرار وحده لا يكفي، إذ تستخدم بعض النصوص المرادفات بدلاً من إعادة الكلمة نفسها⁵¹. ويضيف أن العلاقات بين الكلمات، مثل الترادف، التضاد، والتقابل، تلعب دوراً مهماً في تحقيق التماسك النصي⁵².

2- التقابل في المعنى: يرى سالكي أن التقابل بين البسيط والمركب يشكل ميزاناً يمتد من البساطة إلى التعقيد دون حدٍّ فاصل واضح، ويعرف كل زوج من هذه الكلمات بالتضاد أو التنافر، لكنه يختلف عن التضاد المباشر مثل كبير وصغير. كما يؤكد أن التناقض في النص قد يكون ضمناً ويحتاج إلى تحليل دقيق لفهم المقابلات التي يقصدها الكاتب.

3- التقارب في المعنى: كذلك العلاقات الخاصة بين الكلمات. النصوص غالباً ما تتضمن علاقات معنوية، تكون أقل سهولة في التحديد؛ لكنها تلعب دوراً هاماً في إيجاد التماسك. فالكلمات المتقاربة تعمل على خلق التماسك، فمثلاً: الحريق، والاشتعال، والنار. هذه الكلمات ليس بينها علاقة دقيقة، لكنها تستخدم في التعبير عن معنى النار والحرارة الذي يدور حوله النص.⁵³

4- التركيب: كثيراً ما يتم تركيب بعض الكلمات واستخدامها معاً بوصفها تراكيب لغوية ثابتة، مما يساهم في تحقيق تماسك النص وتعزيز ترابطه. فهذه التراكيب تساعد في إضفاء الانسجام بين أجزاء النص، حيث تمنح الجمل ترابطاً دلاليًا يجعلها أكثر وضوحاً واتساقاً ضمن السياق العام.

5- التبديل: يرى سالكي أن الاستبدال يساهم في تماسك النص من خلال استخدام كلمات تحل محل أخرى مستخدمة سابقاً، مثل one، do، so في الإنجليزية. كما يشير إلى أن الاستبدال قد يؤدي إلى اختصار العبارات، لكنه قد يجعل تحديد المعنى أكثر صعوبة في بعض الحالات.

6- الحذف : يتناول سالكي الحذف كأداة من أدوات تماسك النص، مشيرًا إلى أنه يشبه الاستبدال من حيث اعتماده على عنصر سابق، لكنه يختلف عنه بترك فراغ يكمله القارئ تلقائيًا. يمكن أن يشمل الحذف الأسماء، الأفعال، أو العبارات، مما يساهم في تقليل التكرار وتعزيز تماسك النص.⁵⁴

7- إحالة الكلمات : من أدوات التماسك في النصوص الكلمات المرجعية، مثل الضائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، التي تربط بين أجزاء النص وتعزز اتساقه. تسهم الإحالة في التماسك عبر ربط الكلمات بسياقها داخل النص أو بالعالم الواقعي، بينما يعتمد الاستبدال على استبدال كلمة بأخرى داخل النص دون الرجوع إلى عناصر خارجه، كما في استخدام أفعال مثل *do* كبديل لعبارات سابقة.⁵⁵

8- المقارنة : تساعد المقارنة في تحقيق تماسك النص عبر إبراز التشابه أو الاختلاف بين العناصر دون تفصيل. في اللغة الإنجليزية، تعتمد الإشارة على قربها من الاسم، إذ يمكن أن تعود إلى أشخاص أو أشياء، لكن بعض الإشارات مثل "that" تُستخدم عادةً للأشياء فقط، كما في "أنا لا أحب ذلك"، حيث لا يمكن أن تشير "ذلك" إلى شخص.⁵⁶

9- أدوات الربط : تُستخدم أدوات الربط لربط أجزاء النص معنويًا، وقد يكون هذا الربط واضحًا أو ضمنيًا يُترك للقارئ لاكتشافه.⁵⁷ يميز سالكي بين مرجع النص ومرجع الموقف، حيث يشير الأول إلى عناصر داخل النص، بينما يرتبط الثاني بالموقف العام. كما أن بعض حروف العطف يمكن أن تؤدي وظائف ربط متعددة، وقد تُستخدم الكلمة نفسها في أكثر من نوع من الربط داخل النص.⁵⁸

النتائج : نخلص من كل ما تقدم إلى :

- 1- أن علماء اللسانيات النصية قد أولوا عناية قصوى بالانسجام فقالوا إنه خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى ،
- 2- إن مفهوم الانسجام (Coherence) قدّم ليكون مفهومًا أشمل من مفهوم الاتساق (Cohesion)، إذ لا تقتصر وحدة النص والخاصية النصية فيه على العلاقات النحوية الرابطة له، وإنما يشمل العلاقات المعنوية التي لا تظهر على البنية السطحية للنص،
- 3- العلاقات المعنوية يستدل عليها من خلال الموقف والاتصال، أو من خلال ما يتصل بالتجربة الإنسانية أو بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم.
- 4- تعددت الاتجاهات التي تجعل من النص / الخطاب محور دراسة لها فقد اختلفت المنطلقات النظرية لهذه الاتجاهات فكل منها ينظر إلى النص / الخطاب وفق منظوره .
- 5- تعددت عمليات الانسجام و مبادئه لدى الباحثين كما هو ملحوظ من خلال بحثنا.

هوامش:

¹ ينظر: هانيه من (فولفانج) وديتر فيفيجر؛ مدخل إلى علم اللغة النصي؛ ترجمة د. فالح بن شبيب العجيمي؛ مطابع جامعة الملك سعود؛ ط1؛ الرياض؛ 1999؛ ص: 4.

² مفتاح (د. محمد)؛ المفاهيم معالم؛ المركز الثقافي العربي؛ ط1، الدار البيضاء؛ 1999؛ ص: 16.

- ³ Hartman, R.R. K and F. C. stork; Dictionary of Language and linguistics; Applied Science published; London; 1972, p.p. 238
- ⁴ voir: Ibid, 237-238
- ⁵ Crystal (David); A Dictionary of Linguistics and phonetics; Black well published; (3rd ed); London 1991; S.V Text; p.p. 106
- ⁶ ريكور (بول): من النص إلى الفعل؛ ترجمة محمد براءة وحسان بورقية، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2001؛ ص: 105.
- ⁷ Halliday (M.A.K.) and Ruqaya Hassan; Cohesion in English; Long man; 1st pub; New York; 1976; p.p.1
- ⁸ See Crystal; S.V (text); p.p. 350.
- ⁹ See Crystal; S.V (text); p.p. 350
- ¹⁰ (10¹) لايز (جون)؛ اللغة والمعنى والسياق؛ ترجمة د. عباس صادق الوهاب، مراجعة د. يوثيل عزيز، دار الشؤون الثقافية، ط1، بغداد، 1987؛ ص: 218-219.
- ¹¹ المصدر نفسه؛ ص: 215
- ¹² دي بوجراند؛ النص والخطاب والإجراء؛ ترجمة د. تمام حشان؛ عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998. ص: 91
- ¹³ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 1، ص: 33-91.34
- ¹⁴ ينظر: س.ج. شميدت؛ دراسة علمية للسردية الأدبية، نظرية وتطبيق، ترجمة قسم الترجمة في مركز الإنماء القومي؛ مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد التاسع، شتاء 1990؛ ص: 72
- ¹⁵ ينظر: د. حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، البار العربية للعلوم، بيروت-لبنان/ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1428هـ-2007م؛ ص: 219
- ¹⁶ ينظر: دي بوجراند؛ السابق، ص: 95.
- ¹⁷ Beaugrande, Robert-Alain de & Wolfgang Dressler , Introduction to Text Linguistics, London and New York: Longman,1981:pp3-11.
- ¹⁸ ينظر: دي بوجراند؛ ص: 106. يشير سعيد بحيري نقلا عن (دي بوجراند) و (درسلر) إلى أن الإعلامية ورعاية الموقف هما المعياران اللذان يتصلان بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص. ينظر: بحيري (سعيد حسن)؛ ص: 169.
- ¹⁹ ينظر: دي بوجراند؛ السابق، ص: 107
- ²⁰ ينظر: نفسه، ص: 107
- ²¹ فان دايك (تون أ)؛ النص والسياق؛ ترجمة عبدالقادر قنيني؛ أفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء: 2000. ص: 265-266.
- ²² فان دايك (تون أ)؛ النص؛ بناؤه ووظائفه مقدمة أولية لعلم النص؛ ترجمة جورج أي صالح؛ مجلة العرب والفكر العالمي؛ مركز الإنماء القومي، العدد الخامس، شتاء 1989؛ ص: 69.
- ²³ المصدر نفسه؛ ص: 70
- ²⁴ ينظر: فان دايك؛ النص بناؤه ووظائفه ؛ ص: 64
- ²⁵ ينظر: فان دايك ؛ النص؛ نفسه؛ ص: 64-65.
- ²⁶ ينظر: المصدر نفسه، ص: 65.

- ²⁷ ينظر: جبار سويس حنيح الذهبي: الأساق في العربية في ضوء علم اللغة الحديث ، ماجستير ، 2005 كلية الآداب في الجامعة المستنصرية، العراق. ص: 29-30 وبجيري (سعيد حسن)؛ علم لغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات". الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ط1، ص: 141 .
- ²⁸ بجيري ، سعيد: المصدر نفسه؛ ص: 140. وينظر: جبار سويس حنيح الذهبي: نفسه ص: 30-31
- ²⁹ ينظر: جبار سويس: المصدر نفسه؛ ص: 141.
- ³⁰ دي بوجراند؛ النص والخطاب والإجراء؛ ترجمة د. تمام حسان؛ عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998. 88. وينظر: جبار سويس حنيح الذهبي، السابق. ص: 32-33
- ³¹ ينظر: دي بوجراند: السابق ص: 88-89
- ³² المصدر نفسه، ص: 78.
- ³³ ينظر: المصدر نفسه؛ ص: 89-97.
- ³⁴ ينظر: المصدر نفسه؛ ص: 89-97.
- ³⁵ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، مج11، مادة (و س ق) ، ص378
- ³⁶ الخطائي (د. محمد): لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 991: ص: 5.
- ³⁷ Crystal; s.v- Cohesion p.p. 61.
- ³⁸ See: Al-Algawi (Bayda' A. L.): Rendition of Syntactic Cohesion: Application of text linguistics on translation; A thesis of Master; Submitted to the council of the college of Arts of the Al-Mustansiriya University). 1996, p. p.
- ³⁹ See: Haliday, M. A. K; Dimension of Discourse Analysis; in Van Dijk Hand book of Discourse Analysis, Academic press, London; 1985. Vol 2; p.p. 54
- ⁴⁰ سنكور (صفاء) ، تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية، دراسة في الأسس النظرية؛ رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة؛ جامعة بغداد، 1996؛ ص: 208. وينظر: جبار سويس حنيح الذهبي، السابق؛ ص: 34-35.
- ⁴¹ المرجع نفسه؛ ص: 207.
- ⁴² فان دايك: النص والسياق، ترجمة عبد القادر قنيني؛ أفريقيا الشرق، د ط، الدار البيضاء؛ 2000م. 137. وينظر: جبار سويس حنيح الذهبي، السابق. ص: 34
- ⁴³ براون (ج.ب) و ج. بول: تحليل الخطاب، ترجمة د. محمد لطفي الزليطني، و د. منير التريكي، مطابع جامعة الملك سعود، د ط، الرياض، 1998؛ ص: 234-236.
- ⁴⁴ هاينه من و فيفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي؛ ترجمة د. فالح بن شبيب العجمي؛ مطابع جامعة الملك سعود؛ ط1؛ الرياض؛ 1419هـ- 1999 م. ص: 04
- ⁴⁵ (50) ينظر: العبد، محمد: حيك النص، منظورات من التراث العربي، مجلة فصول؛ العدد: 59، ربيع 2002؛ ص: 55.
- ⁴⁶ المرجع نفسه؛ ص: 55.
- ⁴⁷ العبد (محمد)؛ نفسه؛ ص: 56
- ⁴⁸ المرجع نفسه ؛ ص: 56.
- ⁴⁹ العبد (محمد)؛ نفسه ، ص: 57.

⁵⁰ ينظر ما فعله هاليداي ورقية حسن في هذا الصدد؛ فقد جعلنا التكرار آخر الأسس في التماسك، وأدرجه ضمن التماسك المعجمي. وقد جمع سالكي الترادف مع التكرار في حزمة واحدة؛ وذلك على أن الترادف نوع من التكرار، وإن كان تكرارا بغير اللفظ، فهو تكرار للمعنى.

⁵¹ See:Raphel salkie: text and discourse analysis Dans la série Language Workbooks. Londres: Rutledge. 1995

⁵² ibid, P: 19

⁵³ ibid, P:27-28

⁵⁴ - ; ibid, P: 56

⁵⁵ ibid, P: 65

⁵⁶ ; ibid, P: 70

⁵⁷ ; ibid, P: 75

⁵⁸ ibid , P: 78

قائمة المراجع:

المراجع العربية

- 1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، مج11، مادة (و س ق)
- 2- الخطابي (د. محمد)؛ لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991 م
- 3- العبد، محمد: حيك النص، منظورات من التراث العربي، مجلة فصول؛ العدد:59، ربيع 2002م
- 4- باسل حاتم وإيان ميسون: الخطاب و المترجم، ترجمة د. عمر فايز العطاري، جامعة الرياض، السعودية ط1 1998م
- 5- بحيري (سعيد حسن)؛ علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات". الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ط1،
- 6- براون (ج،ب) و ج يول: تحليل الخطاب، ترجمة د. محمد لطفي الزليطني، و د.منير التريكي، مطابع جامعة الملك سعود، د ط، الرياض، 1998م
- 7- جبار سويس حنيحن الذهبي: الاتساق في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، ماجستير، 2005 كلية الآداب في الجامعة المستنصرية، العراق.
- 8- حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان/ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1428هـ-2007م
- 9- دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء؛ ترجمة د. تمام حشان؛ عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998. م
- 10- ريكور (بول): من النص إلى الفعل؛ ترجمة محمد برادة وحسان بورقية، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2001م
- 11- س.ج. شميدت؛ دراسة علمية للسردية الأدبية، نظرية وتطبيق، ترجمة قسم الترجمة في مركز الإنماء القومي؛ مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت، العدد التاسع، شتاء 1990م
- 12- صنكور (صفاء)، تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية، دراسة في الأسس النظرية؛ رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة؛ جامعة بغداد، 1996م
- 13- فان دايك (تون أ)؛ النص: بناءه ووظائفه مقدمة أولية لعلم النص؛ ترجمة جورج أي صالح؛ مجلة العرب والفكر العالمي؛ مركز الإنماء القومي، العدد الخامس، شتاء 1989. م

- 14- فان دايك (تون أ)؛ النص والسياق؛ ترجمة عبدالقادر قنيني؛ أفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء؛ 2000م
15- لاينز (جون)؛ اللغة والمعنى والسياق؛ ترجمة د. عباس صادق الوهاب، مراجعة د. يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية، ط1، بغداد، 1987 م
16- مفتاح (د. محمد)؛ المفاهيم معالم؛ المركز الثقافي العربي؛ ط1، الدار البيضاء؛ 1999م
17- هاينه من (فولفانج) وديتر فينفيجر؛ مدخل إلى علم اللغة النصي؛ ترجمة د. فالح بن شبيب العجمي؛ مطابع جامعة الملك سعود؛ ط1؛ الرياض؛ 1999 م

المراجع الأجنبية

- 1 Al-Algawi (Bayda' A. L.): Rendition of Syntactic Cohesion: Application of text linguistics on translation; A thesis of Master; Submitted to the council of the college of Arts of the Al-Mustansiriya University). 1996
2 Beaugrande, Robert-Alain de & Wolfgang Dressler , Introduction to Text Linguistics, London and New York: Longman,1981
3-Crystal (David); A Dictionary of Linguistics and phonetics; Black well published; (3rd ed); London 1991; S.V Text
4- Hartman, R.R. K and F. C. stork; Dictionary of Language and linguistics; Applied Science published; London; 1972
5-: Haliday, M. A. K; Dimension of Discourse Analysis; in Van Dijk Hand book of Discourse Analysis, Academic press, London; 1985. Vol 2
6- Halliday (M.A.K.) and Ruqaya Hassan; Cohesion in English; Long man; 1st pub; New York; 1976.
7-Raphel salkie: text and discourse analysis Dans la série Language Workbooks. Londres: Rutledge. 1995